حرف الصاد

* * *

٣٨٥ - صالح. قاضيها أبو محمد بن القاضى أبى العباس أحمد بن أحمد الحَكَمى - بفتح الحاء والكاف.

نسبة لبنى حكم، فخذ من زمور الشلح القبيلة البربرية الشهيرة الحالة بين حضرتنا المكناسية، ورباط الفتح ويقال له الحكماوى.

حاله: علامة فاضل، جليل أديب، كامل مدرس نفاع، خطيب مصقع، ناظم ناثر، له مساجلات شعرية، ومراسلات نثرية، مع بلديه أديب الرباط الشهير ابن عمرو الأوسى، وقد ذكره فى كثير من مقيداته وحلاه بأوصاف عاليه تسفر عن شفوف قدره وعلو كعبه، تولى قضاء مكناسة وخطبة جامع قصبتها المولوية والتدريس بجامعها الأعظم، كما تولى قضاء بلده رباط الفتح، وكان يتداول قضاء مكناسة والرباط مع القاضى السيد الطيب بسير المترجم فيما مر، والفقيه القاضى سيدى الحسن بن فارس مرارا نحو الستة أشهر أو العام، لكل واحد فى الدولتين السليمانية والرحمانية.

وقفت على عدة خطابات له وتسجيلات عليه، من ذلك عقد بتاريخ ثالث شوال عام سبعة بموحدة وأربعين ومائتين وألف، وآخر فى منسلخ قعدة عام ثمانية وأربعين ومائتين وألف، وآخر فى منسلخ قعدة عام ثمانية وأربعين ومائتين وألف، وكان أبدا بفتح شكله ولا يطمسه، وكان من أهل العدل والصرامة فى الأحكام.

مشيخته: أخذ عن والده أبى العباس ومن فى طبقته من نقاد أعلام وقته.

شعره: من ذلك قوله لما وصل فى تدريس البردة لقول ناظمها فاق النبيئين فى خلق وفى خلق، وقد قرر ما هنالك أربعة أيام وختم بالعجز عن إدراك الحقيقة

المحمدية، كما نقل عنه ذلك بلديه رفيقه فى الطلب العلامة السيد محمد بن التهامى ابن عمرو الأوسى المذكور ومن خطه نقلت:

توارت وقالت بعد طول تطلع ... مقالة من فى بسطة قد تبخترا
إذا رمت إدراكا وكشف حقيقة ... فيغنيك عما لا ترى بعض ما ترى

وقوله:

سلام على الأحباب من شيق صب ... حنين إلى الأوطان فى البعد والقرب
جريح طريح لايكاد يبين من ... تواطئ أحداث وناى عن الحب
تصابى إلى بدر عزيز نظيره ... فراح بلا لب وقد كان ذا لب
له الله من عبد صدوق أصاره ... هواه وفرط الشوق فردا بلا صحب
يحن إذا غنى الهزار فيهتدى ... إليه ولولا الشجو ما رئى عن قرب
وبيدى عقيق الدمع ما قد أكنه ... جهارا ويأبى أن يكف عن الصب
ولو قلت مهلا عززته هواطل ... من الجفن لو تسقى لأغنت عن الغرب
فيا عظم ما ألقى وهان لو أن لى ... سبيلا إلى حبى وحسبى منى حسبى

وقوله مخمسا:

ألا من لخود قد تجرعت بينها ... ولو أن ربات الجدور رأينها
لكبرن إجلالا وقبلن عينها ... (رمتنى وستر الله بيتى وبيتها
عشية آناء الديار رميم)
توارت وقلبى بانتسابى لبيتها[1] ... ولو أننى أهل لقلت فديتها

(١) فى المطبوع: «بيتها» وفى هامشه: «كذا» ولعل ما أثبته أولى وهو موافق للمعنى والوزن، والأبيات من بحر الطويل.

وحسبى فخرا أن أكون وقيتها (ويارب يوم لو رمتنى رميتها

ولكن عهدى بالنضال قديم)

والأصل المخمس لأبى حفص الفاسى.

وقوله:

برد شجونك يا قمرى وابك فما على امرئ ندب الأطلال معترض

وروح النفس بالتغريد فهو على ظام تجرع كأس البين مفترض

وقوله فى رثاء والده رحم الله الجميع:

عز المصاب وسله وانهض إذا ما احتاج للتأنيس والإكرام

وابك الكرام إذ فقدت دليلهم واشك النوى وتواطؤ الأيام

واندب ربوعا طالما يممتها متعطشا فكفيت شر أُوام

واحبس مطايا الدمع إن عاينتها تشكو الخطوب بطرفها البسام

واجهد وجد عسى تنفس بعض ما لاقت من الأهوال والآلام

بنوى أبى العباس درة عصرنا بيت القصيد وكعبة الإعظام

آه لفقد شمائل ولت لدن أولى العباد وذاق طعم حمام

بعدا ليوم ذقت فيه بعاده متصبرا لسهام شهم رام

لهفى عليه ولهف قومى والألى صاروا برعى الود من أقوام

يا حسرتاه وهل درى دهر بأَن أفنى اصطبارى وساسنى بحسام

واغربتاه وكم شكا متغرب مثلى بفرقة قرمى المقدام

من للأرامل والمؤمل والعلا من للضعاف الغبر والأيتام

من للعلوم يبينها إن أشكلت وتمنعت من عاجز بلثام
من للوفود وبذل ميسور القرى من للمساجد بعده بإمام
من لى إذا ما جئت أمرا منكرا أولى الجميل وزاد فى الإكرام
لا زلت أنشده وأنشد بعده يارب منَّ له بدار سلام
وأنله صحبة أحمد فى جنة أعدتها لعصابة الإسلام
وامنن على بتوبة تمحو بها عنى الذنوب وسيئ الإجرام
وتول كل مواصل ومجامل بزوائد الإفضال والإنعام
وارحم عديما طالما عودته منك الجميل وجاء بالآثام
واجعل إليك توجهى فيما عرا واسمح بفضلك لى بحسن ختام
بمحمد وبصحبه والمتقى حياهم رب العلا بسلام

وقوله:

يا أبتاه سقتك الغايات فكم قد عضدتها دموع أعين النادى
ولا زمت فى دياجى الخطب تذكركم وكررته فأغنتنى عن الحادى
ولم أزل ساهرًا والنجم يشهد لى أنى فريدًا سلكت ذلك الوادى
لهفى عليك وما يغنى أخا حرق لهف على قامع الباغين والعادى

وكانت بينه وبين رفيقه فى الطلب أبى عبد الله بن عبد الله بن عمرو الأوسى الرباطى المذكور مساجلات، من ذلك ما كتب لى به صديقنا مؤرخ سلا أبو عبد الله محمد بن على الدكالى قائلا أنه وقف عليها بخط ابن عمرو ولفظه قال الأخ صالح الحكمى رحمة الله يعنى المترجم:

أضاءت وقد طال انتظار عميدها تجلى سناها فى دياجى النوائب

فقلت:

وجاءت تجر الصبح غرة وجهها تزاحم فخراً لاح فوق الذوائب

وأصدر:

ومنت وما امتنت ونفسى فدا لها

فأعجزت:

وإن مزجت صرف الهوى بالشوائب

فأصدر:

فأبقت على الصب الكئيب تكرما

فأعجزت:

بقية شرب فى كئوس الكواعب

فأصدر:

فتاة سواد العالمين لوجهها

وأعجزت:

كنقطة خال تحت ماضى القوالب هـ

قال ابن على، ومرادهما يوح، وهو معنى لطيف لم أره لغيرهما، وقال ابن عمرو فى كناشته الحجازية: لما وصل الأخ العلامة أبو محمد صالح ابن شيخنا العلامة الأوحد النحرير أبى العباس سيدى أحمد بن أحمد الحكمى تولاه الله بمنه فى تدريس البردة قول ناظمها رحمة الله ونفع به: فاق النبيئين فى خلق وفى

خلق، وقـرر بعض ما هنالك فى أربـعة أيام وخـتم بالعجـز عن إدراك الحقـيقـة المحمدية فتح الله بأن قال ما أنشدنيه لنفسه: توارت الخ البيتين السابقين.

بعض ما قيل فيه من المديح: من ذلك قول الأديب السـيد الحسين بن أحمد ابن شقرة يهنئه بعرس ولده أبى عبد الله مـحمد، وذلك أواسط جمادى الثانية عام تسعة وأربعين ومائتين وألف:

أُهدى إلى ذاك المقـــام الأكـبـــر ... أزكى سـلام فـــاق نشـر العـنبـر
حيث السـيادة والسماحـة والتقى ... والعلم تـنمى للإمـــام الأشـهـــر
هو صالح الأقـوال والأفعال من ... طابت خـلائقـه بطـيب العنصـر
قاضى الجماعـة من سمت بمقامه ... مكناســة ذات البــهـاء الأبهــر
أفـديه مـن حـبـر تسنم لـلعـلا ... رتبـا يجـــر لهـا ثيـاب تـبـخـر
شـوقى إليـه لم يزل مـتـجـددا ... نيـــرانه فى القلـب ذات تسـعـــر
ياليت شعرى هل يـتاح لى اللقا ... فـــأفـوز منه بالـنصـيب الأوفـــر
يا سـيـدى فـــاق الأنام بهـمـة ... من دونهـا نجم السـها والمـشتـرى
يهنى سليلك مع جنابك ذلك الـ ... ـعرس الـذى وافى بعيش أخـضر
لازلت فى مـــرح وســـابغ أنعم ... وكـــلاءة بادى السنا والمـفـخـــر

وفاته: توفى بتاريخ واحد وخمسين ومائتين وألف.

٣٨٦ - صالح بن العربى بن صالح الطليقى الحلمونى البخارى.

المكناسى النشأة والدار والإقبار.

حاله: أُستـاذ متقن ماهر، مجود مـقرئ فاضل، متفان فى مـحبة المصطفى وآله، إذا سمع شـمائله ﷺ وأوصافه الكريمـة خلقا وخلقا ومـا منحه الله به من

الخصائص والفضائل والمزايا صاح وخر مغشيا عليه، محب فى الخير وأهله، معمر للمساجـد، ملازم لمجالس أهل العلم، عدل مبـرز، كان يتعاطى الشهـادة بسماط عدول الحضرة المكناسية، منظور إليه بين أهلها بعين الإجلال والتعظيم.

وفاته: توفى بعد الثمانين والمائتين والألف.

٣٨٧ - صالح بن يوسف البخارى.

المكناسى النشأة والدار والإقبار.

حاله: فقيه أُستاذ، يحفظ السبع والعـشرين حفظا متقنا، وكانت له مشاركة كاملة فى الحساب والتـوقيت والتعديل، وكان من جملة موقـتى الحضرة السلطانية الذين يظعنون بظعنها ويقيمون بإقامتهـا فى الدولة الرحمانية، ثم تقاعد عن الخدمة السلطانية، وتولى رياسـة بعض فرق الجيوش التى جـرت العادة بإبقائها بعـاصمتنا المكناسية بعد ظعن السلـطان منها، فنفع الله أقواما بمعلوماته التى بثها مـدة مقامه بالعاصمة المذكورة مسقط رأسه.

مشيـخته: أَخذ عـن السيد التهـامى الزرهونى بالعرائش، وعن السيـد عبد الخالق الأودى، وعلى برِّيط بـباء مفتـوحة بعـدها راء مشددة ثم ياء ثم طاء بثـغر طنجة وغيرهم.

الآخذون عنه: أَخذ عنه السبع والعشرين علال بن صالح الحلمونى وغيره.

وفاته: توفى بعد الثـمانين ومائتين وألف بالحضرة المكناسـية، ودفن بضريح سيدى عمرو بوعوادة من حومة حمام الحرة.

٣٨٨ - الصديق البخارى الأجراوى.

المكناسى النشأة والدار والإقبال.

حاله: فقيه أُستاذ ماهر، يحفظ العشرين حفظا متقنا، انتفع به جم غفير من

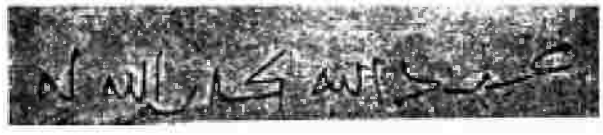

خط يد السلطان مولاى عبد الله

حملة القرآن وحـفاظ السبع، وكان من أهل الدين والفضل والخـير والصلاح، رآه بعض العدول بعد وفاته فقال له: ما فـعل الله بك؟ فأجابه بأن من جملة ما أكرمه الله به أن شفعه فـيمن شيعه - أعنى جنازته - وقد كـانت الطرق والدكاكين وقت المرور بجنازته فـارغة إلا من المشيـعين لهـا، لتأهب الخاص والعـام من أهل البلد لذلك.

الآخذون عنه: ممن أخـذ عنه الأستاذ عـلال بن صالح الطليـقى الحلمونى، والأستاذ السيد صالح بن يوسف البخارى المترجم قبله وغيرهما.

وفاته: توفى بعـد السبعين ومـائتين وألف، ودفن بضريح أبى اليمـن عمرو بوعوادة دفين حومة حمام الحرة.

* * *